الصورة: إهداء من وزارة الاقتصاد الرقمي والتحول في توغو

التنمية المدفوعة بالتكنولوجيا

سينا لوسون من توغو ترى أن التحول الرقمي أداة رئيسية للنمو والتنمية في بلادها

ذلك البلد في الغرب الإفريقي، توغو، استطاع أن يجذب اهتمام العالم من خلال مبادرته الابتكارية للمدفوعات الرقمية "نوڤيسي" (وتعني "التضامن" بلغة الإيوي)، التي وفرت المساعدة المالية لسكانها أثناء الجائحة.

وكانت سينا لوسون، وزير الاقتصاد والتحول الرقمي في توغو، في طليعة المستفيدين من التكنولوجيا في تطبيق سياسة المالية العامة والمساعدة على الوصول إلى الأهداف التنموية للبلاد. وفي هذه المقابلة مع آدم بيسودي من مجلة التمويل والتنمية، تصف لوسون كيف تلج توغو دربا لم يكن مطروقا من قبل في مجال التحول الرقمي.

مجلة التمويل والتنمية: هل لك أن تحدثينا عن برنامج المدفوعات "نوڤيسي" في توغو وأن تصفي لنا آثاره خلال عامين من تفشي الجائحة؟

سينا لوسون: بينما واجه كثير من البلدان صعوبة في تحديد ملايين المعوزين وتسجيلهم وتحويل المدفوعات لهم بسبب إجراءات التباعد الاجتماعي، تمكنت توغو من توزيع ٣٤ مليون دولار على أكثر من ٩٢٠ ألف نسمة من سكانها المعرضين للمخاطر — وهو ما يصل إلى ربع السكان البالغين — عن طريق الاستفادة من تكنولوجيات الهواتف المحمولة، ومصادر البيانات غير التقليدية، وتَعَلُّم الآلة.

وقد ظهر برنامج "نوڤيسي" بدافع من الحاجة الماسة إلى عدم ترك أي أحد خلف الركب حيث وُضِعَت إجراءات لفرض قيود تهدف إلى مكافحة الفيروس ومنعه من الانتشار. فلا يزال ٥٠٪ من سكان توغو يعيشون في فقر مدقع، بينما يعمل حوالي ٨٠٪ في القطاع غير الرسمي ويكسبون عيشهم من وظائف يومية لا يمكنهم أداء مهامها من منازلهم. وكان يتحتم دعم أولئك الأفراد وعائلاتهم لمنع ارتفاع معدل الفقر على المستوى الوطني.

مجلة التمويل والتنمية: ما الذي يجعل برنامج "نوڤيسي" فريدا من نوعه؟

سينا لوسون: أولا، سرعة نشره. فقد انطلق البرنامج في ٨ إبريل ٢٠٢٠، أي عقب ما لا يزيد على ثمانية أيام من إعلان رئيس البلاد حالة الطوارئ الصحية. وكانت منصة "نوڤيسي" قد طُوِّرت محليا بشكل كامل، وكان النظام جاهزا وبدأ يعمل خلال ما لا يزيد على عشرة أيام. إنه برنامج تحويل نقدي بالوسائل الرقمية ١٠٠٪ لا يحتاج إلى التعامل المباشر بدءا من التسجيل، مرورا بتقييم أهلية الاستفادة منه وحتى تحويل المدفوعات النقدية. والاستفادة من الوسائل الرقمية على امتداد هذه العملية أتاحت نشر المساعدة الاجتماعية بسرعة أثناء الأزمة.

وثانيا، كانت المدفوعات النقدية شبه فورية. واستلم الناس التحويلات النقدية من خلال الحسابات في هواتفهم المحمولة خلال أقل من دقيقتين متى وُجد أنهم مستوفون للشروط. وفي غضون أسبوع واحد بعد إطلاق البرنامج، تمكن "نوڤيسي" من صرف مساعدات اجتماعية لنحو ٤٥٠ ألف شخص. وكان تحقيق ذلك سيكون صعبا باستخدام الطرق التقليدية.

وثالثا، يعمل هذا البرنامج بدون شبكة إنترنت. فمنصة التحويل النقدي لا تقتضي الربط بشبكة الإنترنت لكي يستطيع مستخدموها الاشتراك واستلام مدفوعاتهم. وهي تستخدم الوسائل المحمولة منخفضة التكنولوجيا مثل بيانات الخدمات التكميلية غير المهيكلة. وبالتالي، فأناس يعيشون في منطقة غير مُغطاة بشبكة الإنترنت ولديهم هواتف ذات إمكانات أساسية من الجيل الثاني يمكنهم التسجيل ببساطة عن طريق طلب الرقم الرمزي المختصر لبيانات الخدمات التكميلية غير المهيكلة وهو *٨٥٥* من هواتفهم المحمولة للوصول إلى قائمة خاصة.

ورابعا، يستفيد هذا البرنامج من الذكاء الاصطناعي، والتصوير بالأقمار الصناعية، والبيانات الوصفية للهواتف الخلوية، وتَعَلُّم الآلة في تحسين عملية استهداف المستفيدين. وربما كانت هذه نقطة تحول في توصيل مساعدات برامج الحماية الاجتماعية في البلدان التي لديها سجلات اجتماعية محدودة. وقد قادت الحكومة في توغو منهج استهداف الذكاء الاصطناعي، بدعم فني من الباحثين في مؤسسة "Innovations for Poverty Action" و"Center for Effective Global Action"، ومنحة قيمتها ١٠ ملايين دولار من GiveDirectly لدعم ١٤٠ ألف نسمة.

وأخيرا، يراعي هذا البرنامج كذلك النوع الاجتماعي، فتحصل النساء على تحويلات نقدية أعلى بنسبة ١٥٪ مما يحصل عليه الرجال، لأنهن راعيات أساسيات لأسرهن.

مجلة التمويل والتنمية: يبدو أن توغو تتقدم حتى على الاقتصادات المتقدمة في مجال التحويل الرقمي للخدمات الحكومية. فكيف تستطيع أن تحقق هذا التقدم؟

سينا لوسون: القفز هو الطريقة الوحيدة لتقديم حلول إفريقية للمشكلات الإفريقية. ففي توغو، على سبيل المثال، أنشأنا هيئة توغو للتحول الرقمي، وهي هيئة تُعنى بتعيين أصحاب المهارات والقدرات اللازمة لقيادة التحول الرقمي في توغو، وبضمان إمكانية التشغيل البيني للنظم الحكومية وتعزيز قيمة البيانات.

ومع تفشي الجائحة، لم يعُد يُنظر إلى التكنولوجيات الرقمية على أنها ترف اختياري وإنما كعنصر ضروري يُمكِّن الناس والمؤسسات والدول من الحفاظ على أهميتها وقدراتها التنافسية وكفاءتها.

واليوم، يتحرك العالم نحو حقبة تدفعها التكنولوجيا. ويجري حاليا استخدام الوسائل الرقمية في جمع المصادر المتنوعة للبيانات غير التقليدية واستخدامها لتوفير رؤى متعمقة.

وأصبح هذا الأمر حقيقة واقعة في القطاع الخاص، حيث تُستخدم البيانات في توليد رؤى متعمقة للاستهلاك ودفع النمو بتقديم خبرات وخدمات تُصمم خصيصا لتلبية احتياجات العميل.

ولكي تسير الحكومات على نفس النهج وتبلغ نفس المستوى من التقدم في استخدام البيانات لتكوين رؤى متعمقة ووضع سياساتها على أساس مستنير، ينبغي للبلدان أن تؤسس بنية تحتية رقمية عامة على المستوى الوطني تتسم بشمول جميع فئات المجتمع، والشفافية، وتأمينها من الهجمات الإلكترونية، والاتساق مع الأطر التنظيمية من حيث خصوصية البيانات.

مجلة التمويل والتنمية: لا يزال الحصول على خدمات الإنترنت والأجهزة المحمولة يشكل تحديا في كثير من بلدان المنطقة. فماذا تفعل توغو لضمان توفير بنية تحتية واسعة الانتشار وشاملة لجميع فئات المجتمع؟

سينا لوسون: لا تقف إفريقيا موقف المتفرج على التحول الرقمي العالمي. فالقارة تشهد حاليا طفرة في التنمية الرقمية، ولا سيما ما يتعلق بمعدلات تغلغل الهواتف المحمولة، والحصول على خدمة الإنترنت، وقبول المدفوعات عبر الهواتف المحمولة. ويحصل مواطنو توغو على خدمة الإنترنت عالية السرعة بصورة متزايدة، وذلك بفضل توسع شبكات الجيل الثالث والجيل الرابع على مستوى البلاد. وقد بلغ معدل تغلغل خدمة الإنترنت عبر الهواتف المحمولة في توغو ٦٣٪ في عام ٢٠٢٠، مقابل ما لا يزيد على ١٣٪ منذ خمس أو ست سنوات.

وانخفضت أسعار التوصيل بهذه الخدمات كذلك على مدار نفس الفترة بينما نحن نواصل توفير خدمة الإنترنت عالية السرعة عبر الأجهزة الثابتة والمحمولة على مستوى البلاد. وبالتالي، يستطيع عدد أكبر من سكان بلدنا الآن أن يجني منافع الاقتصاد الرقمي، بما فيها التواصل بشكل أفضل، وتحسن إمكانية الحصول على المعلومات عبر شبكة الإنترنت، والفرص الجديدة المتاحة لقطاع الأعمال، ومنها التجارة الإلكترونية.

مجلة التمويل والتنمية: ما هي المبادرة الكبيرة التالية للتحول الرقمي في توغو؟ وكيف تودون رؤية بلدكم خلال ١٠–٢٠ سنة؟

سينا لوسون: تهدف توغو إلى أن تصبح مركزا لوجستيا وخدميا لمنطقة غرب إفريقيا. وبالتالي، عملت البلاد على تنفيذ عملية تحويل عميق لاقتصادها وجعلت التكنولوجيا الرقمية في صميم استراتيجيتها التنموية.

وفي واقع الأمر، ثلاثة أرباع مشروعاتنا على خارطة طريق التنمية في توغو لعام ٢٠٢٥ تحتوي على عنصر رقمي. وأُدمجت هذه المشروعات في استراتيجية وطنية — توغو الرقمية ٢٠٢٥ — وتهدف إلى:

تزويد جميع المواطنين والمقيمين فوق سن الخامسة ببطاقة هوية تحتوي على البيانات البيومترية وتيسير الحصول على خدمات الإنترنت والأجهزة المحمولة بطريقة تتسم بفعالية التكلفة.

رقمنة الخدمات العامة والاجتماعية، وكذلك أداء كل المدفوعات من الحكومة إلى المواطنين ومن المواطنين إلى الحكومة، لجعل المواطنين أقرب إلى الإدارة العامة.

تعجيل وتيرة تحويل الاقتصاد وجعل توغو مركزا رقميا يتمتع بمنظومة بيئية للابتكار ويزخر بالمشروعات المبتدئة.

مجلة التمويل والتنمية: ما أهمية دور التحول الرقمي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة؟

سينا لوسون: لا يمكن تحقيق أهداف التنمية المستدامة بدون التحول الرقمي.

وحسب البنك الدولي، هناك نحو ٦٩٠ مليون نسمة يعيشون على أقل من ١,٩٠ دولار يوميا، وتضم منطقة إفريقيا جنوب الصحراء أكثر من ٥٠٪ من أشد سكان العالم تعرضا للمخاطر.

ونواجه تهديدا من جائحة كوفيد–١٩، وتغير المناخ — وكذلك العدد المتزايد من الصراعات والكوارث الطبيعية — كما أنها عكست مسار التقدم نحو تخفيف حدة الفقر في أنحاء العالم.

ومن خلال تجربة توغو مع "نوڤيسي"، تكَوَّن لدي اعتقاد راسخ بأن الوسائل التكنولوجية المحمولة، والبيانات الضخمة، وتعلُّم الآلة، وتعزيز البنى التحتية الرقمية العامة ستمكن من نشر المساعدة الرقمية في الوقت المناسب وبطريقة فعالة. ومسؤوليتنا نحن كصناع سياسات هي اعتماد طرق قوية في معالجة القضايا العالمية. FD

أجريت تعديلات تحريرية على نص هذه المقابلة لمراعاة الطول المناسب والوضوح.